ملامح الاستراتيجية القومية في النهج السياسي لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

د. أحمد جلال التدمري



مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية
The Emirates Center for Strategic Studies and Research

سلسلة محاضرات الإمارات
59

بسم الله الرحمن الرحيم

تأسس مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في 14 آذار/ مارس 1994، كمؤسسة مستقلة تهتم بالبحوث والدراسات العلمية للقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، المتعلقة بدولة الإمارات العربية المتحدة ومنطقة الخليج العربي على وجه التحديد، والعالم العربي والقضايا الدولية المعاصرة عموماً.

من هذا المنطلق يقوم المركز بإصدار «**سلسلة محاضرات الإمارات**» التي تتناول المحاضرات، والندوات، وورش العمل المتخصصة التي يعقدها المركز ضمن سلسلة الفعاليات العلمية التي ينظمها على مدار العام، ويدعو إليها كبار الباحثين والأكاديميين والخبراء؛ بهدف الاستفادة من خبراتهم، والاطلاع على تحليلاتهم الموضوعية المتضمنة دراسة قضايا الساعة ومعالجتها. وتهدف هذه السلسلة إلى تعميم الفائدة، وإثراء الحوار البنّاء والبحث الجاد، والارتقاء بالقارئ المهتم أينما كان.

اهداءات ٢٠٠٣

سفارة الإمارات العربية المتحدة

سلسلة محاضرات الإمارات

ـ 59 ـ

ملامح الاستراتيجية القومية في النهج السياسي لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

د. أحمد جلال التدمري

تصدر عن



مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

محتوى المحاضرة لا يعبِّر بالضرورة عن وجهة نظر المركز

ألقيت هـذه المحاضرة يوم الأحد الموافق 20 كانون الثاني/ يناير 2002

الطبعة الأولى 2002

ISSN 1682-122X

ISBN 9948-00-309-8

توجه المراسلات إلى رئيسة التحرير على العنوان التالي :

سلسلة محاضرات الإمارات - مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

ص . ب : 4567

أبوظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة

هاتف : 6423776 - 9712 +

فاكس : 6428844 - 9712 +

e-mail: pubdis@ecssr.ac.ae

http://www.ecssr.ac.ae

ملامح الاستراتيجية القومية في النهج السياسي لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

مقدمـــة

إن إلقاء الضوء على موضوع ملامح الاستراتيجية القومية في النهج السياسي لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة يكتسب أهمية كبرى، وبخاصة في الظروف الصعبة التي تمر بها أمتنا العربية، حيث تعيش أحداثاً ومواقف مصيرية تفتقر في كثير من مواقعها إلى الحكمة في الرأي وإلى صلابة التضامن كما تفتقر إلى الإجماع في مواجهة الأحداث وإلى التوافق في اتخاذ موقف موحد تجاه المتغيرات الدولية المصيرية. كما تتعدد في هذا الزمان الصعب رؤية القيادات العربية بين الالتزام القومي بمصالح الأمة، والتمسك بالمصالح الإقليمية والقطرية الضيقة، مما نشط بل وخلق شعوبية جديدة في العالم العربي تعرض الأمة لمخاطر الاستبعاد والتبعية، وتسلب منها حلمها في الوحدة والسيادة والمستقبل العزيز المنشود.

لقد أدرك صاحب السمو الشيخ زايد – حفظه الله – بوعي عميق واقع الحال العربي وتلمس مسيرة الأحداث، وانطلاقاً من أصالة عروبته تأصلت فيه روابط الانصهار بالبلد والوطن فعشق تراث الآباء والأجداد وتنسم عبق الماضي التليد وعاشت في نفسه أحلام الوحدة العربية وأمنية التضامن بين الأقطار العربية.

مفهوم القومية العربية

قد يتساءل البعض منا عن ماهية القومية العربية فأقول إن اسم العرب ورد في كثير من النقوش البابلية، حيث يعتقد أن القبائل العربية التي تشكل في مجموعها قوماً مترابطاً بكل مقومات الترابط والتميز قد شكلت مفهوماً

قومياً وأقامت نظاماً عربياً نحو عام 2600 ق. م جنوب الدولة البابلية، وعلى حدود مصر في عام 2000 ق. م، وفي فلسطين وسوريا في عام 1400 ق. م، وجاء في سفر التكوين من العهد القديم ذكر لأسماء قوم من العرب.

وصفة العروبة اليوم أوسع مما يعتقد البعض، فهي تشمل ما كان يعرف قديماً بالأمم السامية مثل البابلية والكنعانية والآرامية والحميرية والعربية الشمالية العدنانية والمضرية، وعرب نجد وجنوب الجزيرة، وما امتد منهم من الأقوام المصرية والليبية والنوبية القديمة والبربرية الأمازيغية.

ورغم أن مفهوم العروبة يرتبط في كثير من الأحيان بالإسلام فإن المسيحي العربي يعتز بعروبته كما يعتز بأمجاد تلك العروبة، وفي طليعتها أن أرض العرب كانت مهبط الوحي وموطن الديانات السماوية الثلاث وخاتمها الإسلام الحنيف.

أستشهد هنا بقول قاضي طليطلة سعيد بن أحمد المتوفى عام 1068م في الدعوة إلى نظام عربي جديد: «إن أمم الأرض تقسم إلى قسمين: أمم ذات معارف وعلوم، وأمم جاهلة. وعلى رأس القسم الأول: العرب ثم اليونان والرومان والهنود، والأمم الجاهلة: الأمم الأوربية والسود من سكان إفريقيا»[1]. هذا المفهوم كان واضحاً عند الجغرافيين العرب.

ومما لاشك فيه أن الإسلام قد خلق الشعور بالوحدة القومية بين المسلمين والعرب؛ ففي عهد الحكم الأموي (661ـ750م) بلغ الشعور القومي العربي والعزة العربية ذروتهما.

ملامح الاستراتيجية القومية في النهج السياسي لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

أهمية الوحدة القومية لدى الشيخ زايد

أوضح صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان تلك الأهمية خلال لقاء لي مع سموه يوم 12 تموز/ يوليو 1968 في أعقاب الاجتماع الأول لأصحاب السمو حكام الإمارات. وقد قال يومها: «إننا نحن العرب أمة واحدة والروابط بيننا روابط الأسرة الواحدة، والأمم تتجه لتوحيد صفوفها والتعاون فيما بينها، حتى إن المجتمعات المتجاورة تعمل على التعاون والسعي لتوحيد شؤونها من أجل مصالحها واستقرار شعوبها ورقيهم، رغم ما هو في ذاكرتها من صراعات ومشكلات، فالأحرى بنا نحن العرب في الخليج وفي كل المناطق العربية أن نتضامن ونتوحد بأي شكل من أشكال الاتحاد أو الوحدة».

وقال أيضاً: إننا جميعاً من العراق وحتى عُمان قوم واحد، عشائر وقبائل يعرف بعضنا بعضاً وحتى إخواننا في الجزيرة العربية: السعودية واليمن والأردن وسوريا ولبنان كلنا عرب، ونفس الشيء إخواننا في مصر والسودان وشمال أفريقيا.

وتحدث سموه عن أهمية التضامن العربي لمواجهة الحاضر وعن ضرورة الوحدة لضمان مستقبل الأمة، وأن الدول والأمم الأخرى لها كياناتها المستقلة القوية التي تحافظ من خلالها على مصالحها، وأنه يجب على أمتنا أن تتوحد لتصبح قوية ولتمسك بزمام أمورها وتقرر مصيرها بنفسها. وقال سموه آنذاك: «إنه من هذا المنطلق كانت دعوته وأخوه الشيخ راشد بن سعيد لإخوانهما حكام إمارات الخليج للاجتماع وإقامة اتحاد بينهم يجمع إمارات الخليج العربي التسع». تلك الدعوة التي قوبلت بالترحيب والاستجابة منهم جميعاً.

ملامح الاستراتيجية القومية في النهج السياسي لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

لقد كانت كلمات سموه وأفكاره آنذاك أساساً ومنهجاً استراتيجياً للسياسة الخارجية التي اتبعتها دولة الإمارات العربية المتحدة فيما بعد.

ارتباط الشيخ زايد بالوطن الكبير

لقد كان الشيخ زايد حريصاً على التعرف إلى أرجاء العالم العربي، حتى قبل أن يتحمل مسؤولية الحكم، فقد زار أكثر من بلد عربي، واطلع على تاريخ أمته وتراثها، وكانت له لقاءات مع المسؤولين العرب. ومع تحمله المسؤولية حاكماً لإمارة أبوظبي توطدت علاقاته أكثر بالأشقاء، ومالبثت تلك العلاقات أن تحولت فيما بعد إلى مشاركة في المسؤولية القومية والتزام بقضايا الأمة العربية في كل مكان، ولم تكن مجريات الأحداث بعيدة عن معايشة الشيخ زايد وإخوانه الحكام والوطنيين المواطنين الذين يتم الاعتماد عليهم في قضايا الإمارات، وتفاعلهم بحكمة وإيجابية مع تلك الأحداث.

لقد عرف الشيخ زايد توجهات هذا العصر وخبر سياسة القوى الكبرى التي ترتكز على المصالح فقط دون اعتبار لأي قيم أو أعراف أو حقوق للآخرين.

لذلك كان السعي لوحدة الأمة العربية يعني لديه القوة والسيادة في عالم تحكمه القوة ويسيطر عليه الأقوياء، وفي ذلك قال سموه: «إنه لكي تكون أمتنا شيئاً يحسب لها حساب ينبغي أن تكون قوية، فالعالم لا يعترف إلا بالأقوياء».

بعثة الأخوة العربية والشيخ زايد

ومن منطلق هذا الانتماء كان الترحيب المبدئي ببعثة جامعة الدول العربية التي بدأت زيارتها للمنطقة في 22 تشرين الأول/ أكتوبر 1964

حاملة مشروعات تنموية وعمرانية لخدمة مجتمع إمارات الخليج العربي في شتى المجالات، وقامت البعثة بجولة في إمارات الخليج تبعتها في عام 1965 جولات أخرى لبعثات متخصصة في ظل أصدق تعبير عن الأخوة العربية وعن وحدة الدم والمصير، هذا ما ذكره الدكتور سيد نوفل الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية آنذاك في إثر عودته من المنطقة في أولى جولاته حيث قال: «إن المعاني الرسمية والشعبية الرائعة التي سادت زياراتنا لإمارات الساحل السبع وللبحرين وقطر لم تكن تجول لنا بخاطر، فلم يكد يكون هناك أحد لم يخرج للقاء البعثة، يتقدمهم الحكام الذين يملكون من الروح الوطنية والوعي القومي والمحبة لأشقائهم العرب في كل مكان ما لم نكن على دراية به، وأنهم يتطلعون إلى الانعتاق والتحرر لمواكبة الركب التقدمي وبناء بلدانهم مرحبين بتعاون أشقائهم معهم لتحقيق ذلك الهدف».

ويقول الدكتور نوفل في وصفه التحليلي ضمن مذكراته: «بدت الروح الوطنية على أتمها في أبوظبي؛ فقد كان استقبال البعثة الرسمية لجامعة الدول العربية حافلاً بوجود حرس الشرف الذي أدى التحية مع موسيقى السلام الوطني للإمارة، وإن اجتماعنا بالحاكم كان مصدر إعجاب أحد الأجانب الذين حضروا مأدبة العشاء التكريمية التي أقامها لنا في قصر الحصن، فقال ذلك الأجنبي متسائلاً: هل لكم معرفة بالشيخ؟ أزلنا عنه العجب حين بينا له أنها القومية العربية تشد العربي إلى العربي وتربطه بأخيه مهما بعدت الديار أو اصطفت الحواجز، أو دبرت أسباب العداوة والبغضاء بينهم».

وتلك هي ذاتها الروح الوطنية والتطلعات القومية التي عبر عنها صاحب السمو الشيخ زايد خلال لقاءاته بالمسؤولين العرب أثناء زياراته لبعض الأقطار العربية حتى قبل تسلمه الحكم في إمارة أبوظبي.

ويضيف الدكتور سيد نوفل حول انطباعاته عن الشيخ زايد: «كان الشيخ زايد معروفاً طوال إقامته في العين بعروبته الأصيلة وبالاعتزاز بروابطها الوثقى، وكان العرب الذين يتشوقون إلى زيارة أبوظبي ليوم أو عدة أيام يتسللون إلى منطقة العين، حيث يطمئنون إلى لقائه». ويقول: «الحق إن طوالع عهد جديد قد ظهرت بولاية الشيخ زايد حكم إمارة أبوظبي في عام 1966»[2].

حلم الاتحاد

كان الاتحاد بين إمارات الخليج جميعاً حلماً يراود مخيلة الشيخ زايد وكل فرد من أبناء منطقة الخليج العربي، ومن هذا المنطلق الوحدوي وفي إثر قرار بريطانيا في 16 كانون الثاني/ يناير 1968 الانسحاب من الخليج العربي، كان الحماس شديداً لإقامة اتحاد بين إمارات الخليج، فجاءت الخطوة الأولى في انعقاد الاجتماع التاريخي الذي تم بين سموه وسمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم حاكم إمارة دبي في 18 شباط/ فبراير 1968 في منطقة السميح على الحدود بين الإمارتين.

ومن واقع الإيمان بالأسرة العربية الواحدة أبدى سمو الشيخ زايد كل السماحة لحل مسألة الحدود المعلقة بين إمارتي دبي وأبوظبي، حيث تمخض عن هذا الاجتماع التوقيع بين الحاكمين على اتفاقية إقامة اتحاد ثنائي بين الإمارتين، كما اتفق الحاكمان على دعوة إخوانهما أصحاب السمو حكام الإمارات المتصالحة الأخرى لمناقشة هذا الاتفاق والاشتراك فيه، ومن ثم دعوة حاكمي قطر والبحرين للتداول حول مستقبل المنطقة والاتفاق معهما على عمل موحد لتأمين ذلك.

ملامح الاستراتيجية القومية في النهج السياسي لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

وفي إثر اجتماع حكام الإمارات التسع في أبوظبي قال الشيخ زايد: «لقد التقت رغبة إخواني حكام الإمارات مع رغبة أبناء الإمارات الذين يكونون شعباً واحداً يملك أرضاً واحدة، التقت هذه الرغبة على قيام الاتحاد ليكون قادراً على حفظ كيانها»[3]. وكان دور الشيخ زايد بارزاً في المساعي الجماعية المخلصة لإقامة الاتحاد الموسع ليشمل الإمارات جميعاً، وأخذت الاجتماعات التحضيرية تتوالى في أبوظبي ودبي والدوحة.

وعقب استقلال إماراتي قطر والبحرين تواصلت الجهود لإقامة اتحاد بين إمارات الساحل، وفي الأيام الأخيرة للتحضير لإعلان قيام دولة الاتحاد وقع العدوان الشاهنشاهي على الجزر الإماراتية الثلاث، فكانت تلك القضية الوطنية أولى القضايا التي واجهتها قيادة الدولة ممثلة بسمو الشيخ زايد الذي واجه طموحات الشاه وعنفه بحكمة وبعد نظر، فطالب إيران بإعادة الحق إلى أهله، ونادى بضرورة اللجوء إلى الحوار والالتزام بالطرق السلمية من أجل إنهاء هذا الاحتلال تمشياً مع القوانين والأعراف الدولية والتزاماً بمبادئ حسن الجوار والاحترام المتبادل بين الدول، وهي المطالبة الحكيمة المستمرة التي حازت تأييد معظم دول العالم.

وفي أعقاب الإعلان عن قيام الدولة قال الشيخ زايد: «الحقيقة أن الاتحاد قام لأنه كان ضرورة يتطلبها أكثر من ظرف وأكثر من سبب، وأهمها الرغبة الملحة في ربط الشمل، وجمع الكلمة في المنطقة باعتبار أن التماسك وجمع الصف وتوحيد النوايا، كان الطريق الوحيد للوصول إلى القوة التي كنا ولازلنا في أمس الحاجة إليها لتؤدي الرسالة الملقاة على عاتقنا، ولهذا كله كان الاتحاد مطلباً ضرورياً من كل الجوانب سواء من أمراء الخليج أو من شعوب الخليج، ولهذا السبب نحن صبرنا وقتاً طويلاً وبذلنا جهوداً متواصلة لنبني قواعد وأسس هذا الاتحاد، كان بعض الناس

يظنون أن الاتحاد لن يقوم، وكان إيماننا نحن به عكس ما ظن هؤلاء الناس، فبذلنا الغالي والثمين في سبيل هذا الاتحاد»(4).

ويضيف: «لقد قام إخواني الحكام في الحقيقة بدور مشرف وإيجابي في سبيل إقامة هذا الصرح المنيع، وأخيراً وفقنا الله وقام الاتحاد وأصبح حقيقة ملموسة، وأعتقد أن الأمل في قيام دولة متحدة على أرض الخليج لم يكن أملنا فقط، بل كان أمل الدول العربية كلها، لأننا نؤمن بأن الاتحاد قوة، وقوة هذه الدولة ليست قوة لأبناء هذه الدولة فقط، بل هي قوة لكل أبناء الأمة العربية، وأنا أرى مستقبل هذه الدولة يتمثل أكبر ما يتمثل في مشاركتها الكاملة والمطلقة في كل ما يمت بصلة إلى الصالح العربي والخير للعرب. . . أما بالنسبة للعالم فإننا نعتبر أنفسنا دولة صديقة لكل من يمد لنا يد الصداقة والتعاون»(5).

وحدة الخليج العربي

ومن منطلق الرؤية الاستراتيجية لصاحب السمو الشيخ زايد حرصت دولة الإمارات العربية المتحدة على تكثيف التنسيق والتعاون وترسيخ علاقات الأخوة مع دول الخليج العربية لإقامة كيان يجمعها ويجمع قادتها في مجلس تعاوني واحد، من منطلق عبر عنه الشيخ زايد بقوله: «إننا في الخليج العربي أسرة واحدة متعاضدة متكاتفة، تسير بخطى ثابتة واضحة على طريق الوحدة كجزء من وحدة عربية شاملة، وما مجلس التعاون إلا دليل قاطع على تصميم قادة وأبناء الخليج العربي على تحقيق الأهداف والتعاضد في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية»(6). وتابع سموه اتصالاته بمثابرة وإخلاص حتى أثمرت تلك الجهود عن قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية الذي ولد في أبوظبي يوم 25 أيار/ مايو 1981.

وفي أعقاب التوقيع على وثائق إنشائه قال سموه: «إن القيمة الحقيقية لهذا المجلس تتجسد أساساً في كونه تتويجاً لفترة طويلة من الجهود المتصلة عبر السنوات الماضية من قبل دول المنطقة، لبلورة أوجه التعاون والتنسيق فيما بينها وتثبيتها وتعزيزها».

وأضاف بقوله: «والآن بعد أن اتضحت معالم الطريق وأبعاد العلاقات، وأصبح وجود هذا المجلس أمراً منطقياً ولازماً ومفيداً، فإن المجلس لا يشكل بأي حال من الأحوال منظمة إقليمية جديدة أو مستقلة، إنه إضافة درع واقية جديدة لجسم الأمة العربية وتعزيز لجناح من أجنحة الوطن المتلازم الأطراف»[7].

وهكذا أزال قيام دولة الإمارات العربية المتحدة وبالتالي مجلس التعاون لدول الخليج العربية الإحباطات التي أصابت الشعب العربي نتيجة فشل المشروعات الوحدوية السابقة.

التوجه عربياً

لم يقتصر الاهتمام العملي للشيخ زايد على منطقة الخليج العربي فحسب فقد كان سموه متطلعاً لإحراز إنجازات على المستوى العربي انعكاساً لفكره ومشاعره القومية بضرورة الوحدة والعمل من أجل تحقيقها خطوة خطوة وباقتناع المقبلين عليها؛ لأن الوحدة هي الأصل في كيان الأمة، وواقع التجزئة هو واقع مؤقت وغير دائم.

موقفه من جامعة الدول العربية

يرى صاحب السمو الشيخ زايد في الجامعة العربية الصرح الذي يمكن أن يكون عامل جمع وتضامن للعرب، ولتحقيق ذلك أعرب عن أمله في

تعديل بعض بنود ميثاق الجامعة العربية بحيث يتم اعتماد نظام الأكثرية بدلاً من الإجماع، وأن تطبق وجهة نظر الأكثرية في الجامعة باعتبارها الطريق الصحيح والأكثر شرعية. وقال: «طالما نحن على هذه الطريقة فسوف تبقى عروبتنا مخلخلة وغير صامدة سواء بكثرتها أو بأقليتها إلى أن تصبح القرارات بالأكثرية وتفهم بمفهوم الأكثرية، بالأكثرية نسير وبالأكثرية نتوقف»[8]. والله دائماً مع الجماعة[9].

جولة الشيخ زايد في العالم العربي عقب حرب تشرين الأول/ أكتوبر 1973

في أعقاب الإعلان عن قيام دولة الإمارات العربية المتحدة في 2 كانون الأول/ ديسمبر 1971 قام الشيخ زايد في شباط/ فبراير 1972 بجولة عربية شملت المملكة المغربية وليبيا والجزائر، وأتبعها سموه بجولة أخرى عقب حرب تشرين الأول/ أكتوبر 1973 شملت معظم الأقطار العربية من العراق حتى المغرب، عقد خلالها اللقاءات وأجرى المشاورات مع إخوانه زعماء وحكام الدول الشقيقة، كان محورها التواصل بين القادة وإرساء الترابط والتضامن الذي ولّدته حرب تشرين الأول/ أكتوبر في موقع الإجماع العربي ضد الخطر وضد العدو الذي يواجه الأمة العربية جميعاً، وجاءت تلك الجولة في وقت كانت فيه الأمة العربية أحوج ما تكون إلى مثل هذا التحرك القومي لتدعيم التماسك والتفاهم بين الأقطار العربية وإزالة أي فجوة كانت ماتزال قائمة بين بعض الرؤساء والقادة العرب، وقد تجلت مكانة الشيخ زايد في نجاح وساطته وإزالة الكثير من الالتباسات وسوء الفهم في المواقف الإقليمية والقومية.

وبإحساس قومي صادق خرجت الجماهير العربية في شوارع العواصم والمدن العربية التي زارها الشيخ زايد في بغداد وتونس وطرابلس والجزائر

والرباط ونواكشوط والإسكندرية وجدة، مرحبة بسموه هاتفة بحياته، محيية دولة الإمارات في شخصه، معبرة عن اعتزازها بمواقفه القومية خلال حرب تشرين الأول/ أكتوبر عندما أعلن قطع النفط عن أي دولة تساند العدوان، مشيدة بمواقف سموه الوحدوية، وبما يدعو إليه من إصلاح الوضع العربي والتضامن بين الدول العربية.

ومما قاله الشيخ زايد في وصف جولته: «إن مثل هذه الزيارات بين الإخوة العرب تتيح الفرصة لتفاهم أكبر وتدارس الأوضاع العربية وفهم أوضح، خصوصاً في هذه الظروف الدقيقة التي تمر بها أمتنا العربية، ونحن شركاء في الآلام والآمال»[10].

ومن هذا المنطلق كانت لسموه بصمات ناصعة في شتى المجالات الإنسانية والاقتصادية في أكثر من بلد عربي، كما كانت له مشاركاته في تدعيم البنية التنموية وإنجازاته الشامخة لرقي الإنسان العربي في أكثر من بلد وأكثر من موقع، فقد أقام المدن والطرق ودور العبادة ومراكز العلم، وحاز محبة أبناء الأمة وتقدير الأجيال المعاصرة.

موقفه من مجلس التعاون العربي واتحاد المغرب العربي

وجد صاحب السمو الشيخ زايد في قيام مجلس التعاون العربي الذي ضم كلاً من العراق والأردن ومصر واليمن، خطوة جديدة على طريق التضامن العربي، ولاسيما أن الأقطار العربية الأربعة في مقام المواجهة المباشرة للأخطار الموجهة من قبل العدو الصهيوني الإسرائيلي.

وفي الفترة ذاتها كان قيام اتحاد المغرب العربي ليعزز التضامن بين الأقطار العربية في الشمال الأفريقي، ويشد من أزر العرب في مغربهم

ومشرقهم. وعلى أساس تلك الرؤية رحبت دولة الإمارات العربية المتحدة بقيام هذين الحدثين العربيين التاريخيين، معلنة أنهما حدثان تاريخيان يعززان التضامن العربي ويحققان طموحات وآمال وتطلعات الشعب العربي نحو الوحدة العربية الشاملة، وأعلنت دولة الإمارات العربية المتحدة أن التنسيق بين مجلس التعاون لدول الخليج العربية ومجلس التعاون العربي واتحاد المغرب العربي سوف يعزز ويقوي من مسيرة العمل العربي المشترك.

موقف سموه من الوحدة اليمنية

كان شعور صاحب السمو الشيخ زايد مفعماً بالبهجة والاعتزاز بوصول الإخوة المسؤولين في دولتي اليمن الشمالية والجنوبية إلى اتفاق أعاد إلى اليمن صرح وحدته بإعلانهما قيام الجمهورية اليمنية لتشمل كلا الشطرين، فبارك سموه هذا الإنجاز الوحدوي الذي جاء تحقيقاً لهدف عربي قومي لابد من العمل والتضحية من أجله، وإذا ما تحقق فإن التفريط به هو النكسة للآمال وللأجيال وللوطن، لذلك كانت الإجراءات اليمنية الشديدة لحماية الوحدة وصيانة الترابط بين ربوع اليمن شماله وجنوبه.

لقد كان التوافق دائماً بين مواقف دولة الإمارات العربية المتحدة واليمن تجاه التحديات التي تواجه الأمة العربية، فقد أيدت القيادة اليمنية باستمرار دعوات صاحب السمو الشيخ زايد لتحقيق التضامن العربي بالمصالحة والمصارحة ووحدة الصف.

وبمقتضى التوجيهات السامية لسموه عملت الجهات الرسمية بدولة الإمارات على إنجاز عدد من الاتفاقيات الثنائية مع دولة اليمن الشقيقة

ملامح الاستراتيجية القومية في النهج السياسي
لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان
رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

انطلاقاً من روابط الأخوة بين البلدين الشقيقين، ومنها اتفاقية استخدام القوة العاملة اليمنية في دولة الإمارات العربية المتحدة التي فتحت المجال واسعاً للتعاون العمالي وفق القوانين المتبعة في كلا البلدين، والتي جرى العمل بها بموجب المرسوم الاتحادي الصادر عن صاحب السمو الشيخ زايد رئيس الدولة تحت رقم 76 لعام 2001.

وتبع ذلك أيضاً تفعيل اتفاقيتين اقتصاديتين في شهر تشرين الأول/ أكتوبر 2001، الأولى بشأن تجنب الازدواج الضريبي ومنع التهرب من الضرائب المفروضة على الدخل بين البلدين، والاتفاقية الثانية لتبادل وحماية الاستثمارات.

وقد سبق للجهات الرسمية في البلدين أن تم توقيعهما على خمس اتفاقيات للتعاون الاقتصادي والتجاري والتقني والصحي والزراعي، جرى تفعيلها بموجب المراسيم الاتحادية التي عززت التعاون الأخوي بين البلدين الشقيقين في إطار استراتيجية سمو الشيخ زايد لتحقيق التضامن العربي الكامل.

ويذكر الإخوة اليمنيون بكثير من الامتنان والتقدير مكرمة الشيخ زايد بتعبيد الطريق بين صنعاء ومدينة مأرب، وقيام سموه بتحمل أعباء وتكاليف إعادة بناء سد مأرب التاريخي الذي تهدم قبل آلاف السنين وأدى إلى هجرة العديد من القبائل العربية إلى شمال الجزيرة العربية، وكذلك اهتمام وزارة الإعلام والثقافة الإماراتية بالمساعدة على ترميم قصر غمدان التاريخي بصنعاء الذي يعتبره المؤرخون أقدم قصر على الأرض.

وبما يذكر أيضاً مشاركة الشعب اليمني الشقيق أفراح الإمارات، وبخاصة احتفالاته بعودة الشيخ زايد حفظه الله من الرحلة العلاجية في خارج الوطن سليماً معافى.

موقف الشيخ زايد من القضايا العربية

الخلافات الحدودية العربية

كما هو معروف فإن الخلافات الحدودية بين الأقطار العربية صناعة أجنبية بدءاً من الحكم العثماني وحتى عهود الاستعمار والتسلط الغربي، وتعود في أصلها إلى ما رسمته السلطات الأجنبية التي كانت تفرض سيطرتها على تلك البلاد، فأثارت الخلافات بين الأشقاء العرب وزرعت النزاعات بينهم بدوافع التمسك بمناطق النفوذ والمصالح المحلية والإقليمية.

لقد وفر قيام الدولة الاتحادية بين الإمارات السبع والقيادة الحكيمة لصاحب السمو الشيخ زايد الأرضية المشتركة لحل كافة القضايا الحدودية بين الإمارات وجعلها وفق المنطق الوحدوي الذي يؤمن به أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد حكام الإمارات وشعب الإمارات[11]. وبحكمة الشيخ زايد وتكاتف إخوانه الحكام تم تجاوز الكثير من التركة البريطانية لتكون دولة الإمارات كياناً قوياً واحداً متماسكاً.

وبذات الروح الأخوية التي اتبعها الشيخ زايد وبمساعيه، فإن سلطنة عُمان والمملكة العربية السعودية قد سعتا إلى حل القضايا الحدودية بينهما انطلاقاً من المصلحة الوطنية، وخاصة بعد الوحدة اليمنية التي قامت بين شماله وجنوبه، فتحققت تسوية هذا الخلاف الحدودي خلال زيارة السلطان قابوس إلى الرياض في مطلع عام 1990.

ملامح الاستراتيجية القومية في النهج السياسي لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

لم تقتصر جهود الشيخ زايد لإيجاد حلول للقضايا الحدودية بين الدول العربية الشقيقة، في منطقة الخليج العربي فحسب، وذلك من خلال عمل دولة الإمارات من خلال تنظيمات مجلس التعاون وبالتنسيق مع دول المجلس على تسوية المنازعات وحل سائر الخلافات بالطرق الأخوية السلمية، استناداً إلى النظام الأساسي للمجلس الذي نص على إنشاء هيئة لتسوية المنازعات تنظر في القضايا التي يحيلها المجلس الأعلى لها والمتعلقة بالمنازعات بين الدول الأعضاء، والنظر في الخلافات التي قد تطرأ حول تفسير أو تطبيق النظام الأساسي للمجلس. بل تعدت مساعي سمو الشيخ زايد منطقة الخليج العربي، فكانت دعوته إلى تقريب وجهات النظر وحل الخلافات بين الدول العربية الشقيقة، مثل الخلاف القائم بين الجزائر والمغرب وقضية الصحراء الغربية.

قضية فلسطين

تشكل القضية الفلسطينية الاهتمام الأول في السياسة العربية والخارجية لصاحب السمو الشيخ زايد، فقد نالت القضية الفلسطينية منذ تسلمه مقاليد حكم إمارة أبوظبي في عام 1966 اهتماماً بالغاً، فدعّم سموه النضال الفلسطيني بجميع أشكاله وفصائله في قضيته العادلة، ودعا في الوقت نفسه إلى ضرورة الحل السلمي بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي بما يكفل حصول الشعب الفلسطيني على حقوقه في وطنه وأولها حق العودة والسيادة الكاملة على أراضيه وتحرير القدس من الاحتلال الإسرائيلي، وكانت دعوته إلى الحل السلمي المشرف نابعة من فكر سياسي واقعي واعٍ، يستشرف مستقبل الأحداث بناء على فهم عميق للتاريخ وللظروف الحالية والواقع العربي، فرحب سموه بمسيرة السلام وأيدها وأن تكون برعاية دولية.

وقال سموه بهذا الصدد: «لقد أكدنا مراراً وتكراراً وفي جميع المحافل الدولية أن السلام لن يتأتى إلا إذا تحمل العالم مسؤولياته، وأوقف العدو عن عدوانه، وذلك بكف المساعدات العسكرية والمادية عنه من قبل القوى التي تدعمه، كما أكدنا ونؤكد الحقيقة التي أقرها المجتمع الدولي بأسره، وهي أن قضية فلسطين هي الجوهر، والأساس لمشكلة الشرق الأوسط، وأنه لا يمكن تسوية هذه المشكلة إلا بإعادة الحقوق إلى أهلها، وعودة الشعب الفلسطيني إلى أرضه ووطنه، وإقامة دولته المستقلة في فلسطين»[12].

ويقول سموه في رؤيته للوجود الإسرائيلي: «إن كل من يشك في طاقاتنا العربية ليس منا... وعندنا الرجال والثروات بما في ذلك البترول كعامل رئيسي، لابد أن يقوم بدوره الكامل وأن يؤدي واجبه بطريقة إيجابية لمجابهة عدونا... وإنه يجب علينا أن نأخذ حذرنا وأن نكون في يقظة دائمة لما تدبره إسرائيل ضدنا خداعاً وغدراً».

ويؤكد: «ونحن نطالب بحقوقنا وتحرير الأراضي التي احتلتها إسرائيل وطردت أهلها، لا يمكن أن نتوقف عن عدائنا لإسرائيل طالما أنها لا تعيد إلى العرب حقوقهم». وطالب الدول الأوربية جميعاً أن تميز في مواقفها وسياستها بين المعتدي والمعتدى عليه، والوقوف إلى جانب الحق والعدل، وتأييد حقوق الشعب الفلسطيني العادلة في إقامة دولته المستقلة على أرضه وترابه الوطني»[13].

ومع اندلاع الانتفاضة في الأقصى الشريف بادرت دولة الإمارات العربية المتحدة إلى دعوة المسؤولين العرب للقاء قمة ونصرة الأشقاء في الأرض المحتلة، وكان صاحب السمو الشيخ زايد لايزال في النقاهة إثر العملية الجراحية الناجحة لسموه - حفظه الله - إلا أنه خرج عن تعليمات

الأطباء ليدعو الحكومات العربية والإسلامية إلى تبني موقف حاسم لدعم الشعب الفلسطيني وحمايته، مؤكداً أن غياب الوسيط الدولي المنصف أفسح المجال لإسرائيل لأن تصول وتجول وتقصف بطائراتها ودباباتها وبوارجها المدنيين والأحياء السكنية.

وقد سبق لدولة الإمارات العربية المتحدة بتوجيه من صاحب السمو الشيخ زايد إبان حرب التحرير في تشرين الأول/ أكتوبر 1973 أن وضعت كل ثقلها في المعركة، فأجهزة الإعلام أعلنت الطوارئ القصوى في قطاعاتها المختلفة لدعم المعركة، وتهيأ جيش الإمارات للتحرك في أي وقت يطلب منه المشاركة الفعلية في القتال. وفتحت الدولة رسمياً مكاتب للتطوع في المعركة، وفرضت ضريبة جهاد على التجار والشركات العاملة فيها ونظمت مكاتب للتبرع الشعبي، بالإضافة إلى تبرع الموظفين بمرتب شهر كامل بمبادرة ذاتية، بالإضافة إلى الرصيد الضخم الذي حدده الشيخ زايد للمعركة وقدره مئة مليون جنيه إسترليني لمساندة مصر وسوريا، فضلاً عن المساعدات التي تمثلت في مستشفيات الميدان الجاهزة وعربات الإسعاف والمواد الطبية التي قدمت لمصر وسوريا كهدية من شعب دولة الإمارات العربية المتحدة.

وكان قول الشيخ زايد: «نحن نحس أننا أيضاً نقف على خط النار، وأننا بكل إمكانياتنا مجندون في المعركة. وبالنسبة لنا فإننا نلبي كل ما يطلبه الأشقاء العرب... ونسير في الركب العربي وفقاً لمصلحة المجموع... فنحن نؤدي كل ما يمكننا بالنسبة للمعركة بدافع من الإيمان بالمصير الواحد، وما يتفق عليه العرب في هذا الأمر أو غيره من الأمور فإننا معهم فيه، وذلك أن موقفنا بالنسبة للحق العربي ثابت، فنحن جزء من هذا الوطن، وموقفنا من العمل الفدائي ثابت أيضاً وهو التأييد والدعم المستمر، فنحن

نرى أن أبناء فلسطين إنما يؤدون واجبهم عندما يوحدون صفوف مقاومتهم للعدو»[14].

وفي إثر توقف الحرب قام سموه بجولة تضامنية في دولتي المواجهة سوريا ومصر، قال عنها لدى وصوله إلى سوريا يوم 13 تشرين الثاني/ نوفمبر 1973: «إنه نظراً للظروف التي تمر بها الأمة العربية رأينا أن نزور أرض الجبهتين الشمالية والجنوبية في سوريا ومصر ونتبادل وجهات النظر مع أشقائنا المسؤولين في الدولتين اللتين تحملتا العبء الأعظم في الحرب. لقد جئنا إلى سوريا المقاتلة التي رفع جنودها رأس الأمة العربية عالياً بما بذلوه من تضحيات وما أبدوه من بطولات على الهضبة السورية، جئنا إلى سوريا لنقول ما يعرفونه عنا وهو أننا كما كنا معكم دائماً سنكون معكم دائماً، إننا نحيي فيهم الروح العالية ونحيي الرجال الشهداء، وننظر إلى المستقبل بثقة كبيرة وأمل كبير أن يحقق الله الآمال»[15].

وأضاف: «إن النصر الذي حققته الأمة العربية في حرب السادس من تشرين الأول/ أكتوبر قد أسفر عن مكاسب ضخمة وخبرة كاملة لنا نحن العرب، وهذ الخبرة لم تكن لتتحقق لولا هذه الوقفة الصلبة التي وقفناها جميعاً وقفة رجل واحد، وإن ما خسرناه في الحرب لا يوازي سوى جزء مما كسبناه واستفدناه»[16]. وقال: «إن موقفنا من حرب رمضان... كان ينبع من شعور قوي بأهمية التضامن وما كان في استطاعتنا أن نواجه العدوان... لو كان شعورنا انعزالياً... إن شعور الواجب يقتضي منا أن نهب لمساعدة الأشقاء عندما يحاربون في أي جزء من العالم العربي».

وفي هذا السياق لا تنسى الأمة العربية الموقف العروبي الأصيل الذي اتخذه الشيخ زايد بالفطرة ودون تردد متحملاً المسؤولية القومية بوعي بمصالح الأمة. ذلك هو الموقف الخالد للشيخ زايد حيث مقولته المشرفة إبان حرب تشرين الأول/ أكتوبر 1973: «البترول العربي ليس أغلى من الدم العربي»، والذي عبر به عن موقف وحدوي مصيري، موقف سياسي واقتصادي كان له الدور البارز في المعركة وفي استدراج الموقف الدولي إلى جانب الحق العربي، مما كان له أيضاً أكبر الأثر في تحقيق نصر تشرين الأول/ أكتوبر وإعادة الثقة للأمة العربية بالمستقبل.

الأزمة اللبنانية

تركزت توجهات صاحب السمو الشيخ زايد حول الأزمة اللبنانية في قوله: «إننا مع لبنان مادياً ومعنوياً لتمكينه من الحفاظ على وجهه العربي الأصيل». ولذلك سارعت دولة الإمارات بتوجيه الدعوة إلى عقد قمة عربية طارئة لبحث الوضع المتردي في لبنان.

ولهذا أرسلت دولة الإمارات العربية المتحدة قوة عسكرية للمشاركة ضمن قوة ردع عربية، وقد سقط من تلك القوة جنود شهداء في سبيل عروبة لبنان ووحدة أراضيه.. وكانت دولة الإمارات العربية المتحدة أول من ساهم في إعادة تعمير لبنان، وإزالة الألغام من أراضيه. وفي ذلك قال سموه في 24 أيار/ مايو 1979: «إن إعمار لبنان هو إعمار لدولة الإمارات العربية المتحدة، ولكل العرب، وإن كل دولة عربية تؤمن بعروبتها، ترى أن إعمارها وإصلاحها هو إعمار لبنان وإصلاحه».

وكرر الشيخ زايد دعوته تلك أثناء لقائه بوزير الخارجية السوري في أبوظبي في 25 شباط/ فبراير 1988 بقوله:

ملامح الاستراتيجية القومية في النهج السياسي لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

«إن أجيالنا الحاضرة عندما تنظر إلى ما كنا عليه من ماض مشرف قائم على التآزر والتعاون، وما نتج عنه من قوة وعزة للأمة العربية، إضافة إلى ما قرأته هذه الأجيال من ماضي تاريخها الناصع، فإنها تنظر إلى التمزق والفرقة والتشتت الذي تعاني منه أمتها اليوم، ولن تلوم شعوبها بل ستلوم قادتها وزعماءها».

أحداث اليمن

الوحدة العربية هدف عربي قومي، ولابد من العمل الجاد والبذل من أجله حتى يتحقق، وإذا ما تحقق فإن التفريط فيه هو النكسة للآمال وللأجيال وللوطن، لذلك كان ما كان من إجراءات حكومية لحماية وصيانة الترابط بين ربوع اليمن شماله وجنوبه.

الحرب في السودان

كانت لسموه مبادرات عديدة لتحقيق الوفاق بين كافة القوى السودانية، من أجل دعم الوحدة الوطنية للشعب السوداني، وتحقيق المصالحة والوفاق الوطني في السودان، ورفض أي تدخل في شؤونه الداخلية.

وكان من أبرز نتائج المبادرة التي أطلقها صاحب السمو الشيخ زايد لتحقيق الوفاق الوطني في السودان عودة الرئيس جعفر النميري والزعيم السوداني الشريف زين العابدين الهندي كاستجابة فورية لحكمة هذا القائد المحنك، وفي ذلك قال وزير الخارجية السوداني: إن دعوة سموه للتضامن والمصالحة تنم عن نظرة استراتيجية لأوضاع العالم العربي ونتيجة لرؤية مستقبلية[17].

الحرب الصومالية

لقد أثرت الحرب الأهلية الصومالية في نفس صاحب السمو الشيخ زايد كما أثرت في نفوس العرب جميعاً، وكان لدولة الإمارات العربية المتحدة الجهود المتواصلة والبذل المستمر لإحلال السلام والتضامن بين الأشقاء الصوماليين.

وفي هذا الاتجاه فقد كان صاحب السمو الشيخ زايد من أوائل الزعماء الذين دعوا إلى إنقاذ شعب الصومال، وهبوا لنجدته والعمل على إيجاد الحلول الكفيلة بعودة الحياة إلى طبيعتها، وفي هذا الاتجاه شاركت دولة الإمارات بكتيبة من قواتها المسلحة مع قوة عمليات الإغاثة الإنسانية الدولية وفقاً لقرار مجلس الأمن رقم 794 لإعادة الأمن والاستقرار في الصومال الشقيق.

الصراع في الجزائر

تابع صاحب السمو الشيخ زايد بكل اهتمام ما يجري في الجزائر، وكان يشعر بالأسف لما آلت إليه الأوضاع الداخلية في الجزائر الشقيقة من حدوث خلل أمني وانتهاك للحرمات واعتداءات على حياة السكان المدنيين في المدن والقرى الجزائرية، وقد أعرب سموه عن ذلك الموقف خلال استقباله الرئيس الأمين زروال في الأول من تشرين الثاني/ نوفمبر 1997 في أبوظبي حيث قال: «إن باله لن يهدأ طالما أن هناك دولة عربية واحدة غير مرتاحة. . . لأن المصير واحد»، وقال سموه: «إن إيماني هو أن أي دولة عربية تعاني فهي معاناة لجميع الدول العربية، وما يسعد أي دولة عربية يسعدنا جميعاً».

وخلال استقبال صاحب السمو الشيخ زايد للرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة في أبوظبي في 15 شباط/ فبراير 2000 أكد سموه دعم دولة الإمارات العربية المتحدة المطلق لجهود فخامته ومساندتها لكافة الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الجزائرية لتحقيق الوفاق والوئام والقضاء على العنف والإرهاب، مشيراً سموه إلى أنه لا حوار مع من يحمل السلاح ضد إخوانه وأبناء وطنه.

أزمة الخليج الثانية

لقد فوجئ العرب في كل مكان بوقوع الكارثة، وكان صاحب السمو الشيخ زايد يومها في زيارة لمدينة الإسكندرية، وفور سماعه النبأ المحزن قطع الزيارة وتوجه مباشرة إلى مدينة جدة للقاء أخيه الملك فهد بن عبدالعزيز لمعالجة الحدث وتطويق آثاره وإعادة اللحمة في العلاقات بين الأشقاء العرب. وكان توجهه لعقد قمة عربية بأسرع وقت ممكن لدراسة الأحداث المستجدة بين العراق والكويت بهدوء وبروح أخوية صادقة ومخلصة تكفل المصلحة العليا للأمة العربية وتصون الإخاء والتضامن العربي.

وبعد أن تفاءل الكثيرون بإيجاد حل أخوي بين الطرفين عملاً بمنهجية صاحب السمو الشيخ زايد التي تقوم أصلاً على حماية البيت العربي والتقريب بين الأشقاء بشتى الوسائل، فإن الأمور سارت على غير ما يتمناه المرء.

وتعددت المواقف العربية والأجنبية التي ساهمت في تصعيد الأزمة وجعلها قضية عالمية تلقفتها المصالح الدولية، مما أخرجها من إطارها

العربي، لتصبح بيد الولايات المتحدة الأمريكية، ومن خلالها بيد مجلس الأمن والأجهزة التابعة له. وقد أدى ذلك إلى المزيد من التصعيد وإلى وقوع الكارثة، وما نتج عنها من آثار اقتصادية وإنسانية مثل تناقص الأرصدة العربية وتراجعها، والحصار لشعب العراق ليواجه في ذلك مأساة إنسانية قاسية.

وطالب سموه العرب بأن يكون بعضهم عوناً لبعض، مؤكداً أن الحل الوحيد لعلاج سلبيات الخلل في الوضع العربي هو السير على طريق الحق والعدالة.

دعوة الشيخ زايد الدول العربية للمصالحة والمصارحة

جاء في كلمته أمام ندوة مستقبل الوطن العربي في تشرين الثاني/ نوفمبر 1997 في أبوظبي قوله: «لقد آن لنا في ظروف الحاضر أن نلم الشمل ونسعى للصفح وندعو للتسامح فيما بيننا، صادقين بإخلاص النية وحسن سريرة، وأن ندع باب العودة مفتوحاً على مصراعيه لجميع العرب شعوباً وقيادات بأنه لا مجال لنا إلا أن نكون كذلك... وقد اختلف غيرنا من الأمم وتقاتلوا وتشتتوا ولم يمنعهم ذلك من أن يعودوا إلى التحالف والتكاتف ولم الشمل... وأدعو الله في سري وعلني أن يجلي عن أمة العرب هذه الغمة، وينهي أسباب الفرقة والتباعد فيما بين شعوبها وقياداتها ليعود الجسد العربي واحداً كما دعا إليه رسولنا - صلى الله عليه وسلم - بأن المؤمنين كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

ولمعالجة الوضع العربي المتأزم عقب أزمة الخليج الثانية أطلق صاحب السمو الشيخ زايد مبادرته إلى دعوة الأشقاء العرب للمصالحة تمهيداً

للمصارحة فيما طرأ من خلافات، وفيما حال دون تضامنهم، وقال سموه في الندوة التي عقدت في أبوظبي في 2-4 تشرين الأول/ نوفمبر 1997: «إن شاء الله نكون جميعاً على كلمة واحدة متسامحين متضامنين وننسى الماضي، لأن البشر ليسوا معصومين من الخطأ، ولذلك فإن المصالحة واجبة والتسامح أمر واجب بين الشقيق وشقيقه والصديق وصديقه».

«والله سبحانه وتعالى يسامح عباده على أرضه، فهل البشر لا يتسامحون... فكم من الحروب وقعت منذ أيام الجاهلية وحتى الآن، إلا أن المتحاربين تصالحوا وتسامحوا وتعاونوا...»، وتساءل سموه: «لماذا لا نتسامح ولا نتفاهم... ومن الضروري أن يكون هناك إيمان بالموقف الواحد للأمة العربية الذي نحن في أمس الحاجة إليه، وإنه بدون هذا التكاتف وتجاوز الفرقة لا شيء يردع المعتدي والطامع في المقدسات والحقوق العربية».

وقال سموه: «إنه لو تضامنا لما استخفت بنا إسرائيل وطمعت في حقوقنا ومقدساتنا، وهذا هو السبب في عداوة العرب لإسرائيل، لأنها طامعة، ولو أعادت إسرائيل الحقوق لأصحابها لتعاون معها العرب الذين لا يطمعون في أحد، وكذلك لو تآزر العرب لما مارست أمريكا ضغوطاً عليهم بلا مبرر، إن توحيد الصفوف والجدية والإخلاص هي السبيل لاستعادة مجدنا وهيبتنا في هذا العالم».

وأضاف سموه: «إن واجبنا جميعاً هو السعي الدؤوب للتوفيق بين الأشقاء، لأن أي تقاعس في أداء هذا الوجب يؤدي إلى خسارة وصعاب جمة، ونحن أمة مسلمة وقد دعا ديننا الحنيف ورسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم – إلى الإصلاح بين الإخوة، وعلينا أن نتدارك أي خطأ، وإزالة

أي حساسيات بين الشقيق وشقيقه، وعدونا وحده هو الذي يستفيد من الخلافات بيننا، ومن هنا يجب أن يكون أسلوبنا هو المصارحة والإصلاح بين الأشقاء والأصدقاء».

ويؤكد سموه: «إنني أؤمن بأن كل خلاف بين شقيق وشقيقه هو خسارة لأمتنا». ولاشك في أن هذه دعوة صريحة لنبذ الخلافات والدعوة إلى التآزر في سبيل المصلحة العربية العليا المتمثلة في الوحدة العربية الشاملة.

ويبدي سموه استعداده لنبذ أي خلاف والمساهمة في حله بقوله: «إنني على استعداد للمساهمة بجهدي ومالي لإزالة أي خلاف عربي، وأرحب بأن أسعى مرة أخرى للمصالحة».

وقد كلف سموه الأمين العام لجامعة الدول العربية بالعمل من أجل إيصال مبادرته للأشقاء وإنجاحها.

وفي حديث سموه عن واجبات دولة الإمارات العربية المتحدة أجاب: «إن دولة الإمارات العربية المتحدة تقوم بدورها في مجال توحيد الجهود والطاقات العربية منذ أن نشأت، سواء عن طريق الجامعة العربية أو المحافل الدولية أو الاتصالات الجماعية أو الفردية، لأننا نرى أن مصير هذه الأمة إن عاجلاً أو آجلاً إلى الوحدة الشاملة، فهذا هو طريقها الوحيد لتحقيق أهدافها في التقدم والعزة والنصر». ويؤكد الشيخ زايد «وقوف دولة الإمارات العربية المتحدة الدائم وراء جمع كلمة العرب، ورص صفوفهم بكل ما تمتلك من قدرات وإمكانيات لتتبوأ الأمة العربية مكانتها في عالم لا يغيره إلا الأقوياء».

وأضاف سموه: «إن الشيء الوحيد الذي جعل العرب مطمعاً للدول الكبرى هو حدوث الخلافات. والدول الكبرى تبني علاقاتها مع العرب في صراعهم مع عدوهم من خلال قوة تضامنهم. . . ».

وقال سموه: «إنني أدعو الله أن ينقذ قادة الأمة العربية حتى لا يظلموا أنفسهم وألا يكونوا من الظالمين، وقد منحهم الله السلطة والقيادة، بل أن يكونوا محسنين وجادين وصادقين ومخلصين».

رؤية صاحب السمو الشيخ زايد لما يجب أن تكون عليه العلاقات العربية ـ العربية والصورة التي يجب أن يكون عليها العالم العربي

من الحقائق البديهية لدى صاحب السمو الشيخ زايد كما عشتها بنفسي منذ لقائي بسموه في منتصف عام 1968 :

1. أن الأمة العربية التي تضم مجموعة شعوب الأقطار العربية هي أمة واحدة، متجانسة في خصائصها، متوافقة في تراثها، متماثلة في طموحاتها، متلازمة في آمالها، فأهدافها واحدة لبناء مستقبلها وفي تحديد مصيرها.

2. ينبغي على قادة أقطار الأمة العربية اليوم أن يشعروا بمسؤولياتهم القومية تجاه مجمل أقطار الأمة كما فعل ويفعل صاحب السمو الشيخ زايد، لا أن يقتصر اهتمام أكثرهم على مسؤولياتهم المحلية الضيقة فيكونوا بذلك إقليميين يرسخون كيانات التفرقة والتشرذم.

3. أن قيام اتحاد بين الإمارات السبع ومن ثم قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية يمثل نموذجاً قابلاً للتكرار والنجاح في ربط أقطار العروبة في المشرق وفي المغرب مجدداً.

4. عرف الشيخ زايد توجهات هذا العصر وخبر توجهات القوى الكبرى، فالتفكير في وحدة الأمة العربية يعني لديه القوة والريادة في عالم تحكمه القوة ويسيطر عليه الأقوياء، ولكي تكون أمتنا كياناً يحسب له حساب ينبغي لها أن تكون قوية، فالعالم لا يعترف إلا بالأقوياء.

5. الأمم العظيمة هي الوحيدة القادرة على اختراق الصعوبات والبحث عما هو إيجابي لنهضتها، فقد سبقنا في مواجهة مثل تلك المحن أمم وإمبراطوريات مثل اليابان وألمانيا وأوربا قاطبة التي خاضت حربين عالميتين سحقت مدناً وأبادت صناعات وقضت على ملايين البشر. ولكن هذه الأمم مالبثت أن ضمدت جراحها ونهضت من جديد تتكامل قدراتها وتبني حضارة مزدهرة.

6. العمل من أجل عودة الجسد العربي واحداً كما دعا إليه رسولنا الكريم بأن المؤمنين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، فالعروبة حاضنة الإسلام، وهي جسد الإسلام الذي تتفتح فيه الروح الحياتية، ولها رسالتها الحضارية التاريخية.

أسس الاستراتيجية القومية للشيخ زايد

1. التعامل بين الأقطار العربية وحل خلافاتها يجب أن يكون على أسس الأخوة وليس على أساس الربح والخسارة.

2. دعوة سمو الشيخ زايد للتسامح وللمصالحة الأخوية على أسس من الأخوة العربية ولتحقيق التضامن العربي.

3. السعي الدائم للتضامن العربي سعياً وراء الوحدة العربية في مجالاتها كافة.

4. التعاون الاقتصادي العربي يجب أن يتضمن توفير الدعم للأقطار المحتاجة من الأقطار القادرة. وذلك بالمساهمة في بناء قاعدتها الاقتصادية، وتفضيل التجارة البينية معها.

5. لقد حققت سياسة صاحب السمو الشيخ زايد سمعة طيبة للدولة في الخارج باعتبارها مُحبة للسلام وتدعو إلى التضامن والأخوة، ولاسيما أن تلك السياسة أكسبتها موقفاً إيجابياً عقب الأحداث الأخيرة والحرب ضد الإرهاب.

تساؤلات

وبعد أليس لنا الحق في التساؤل؟!

1. هل تبث أجهزة الإعلام ووسائل التأثير في الرأي العام موادها وفق النهج القومي لصاحب السمو الشيخ زايد، وفي مقدمة ذلك أجهزة الإعلام الحكومية؟!

2. وهل تسير جمعيات النفع العام في أنشطتها بما تقتضيه الاستراتيجية القومية وبخاصة: اتحاد الكتّاب، وجمعية الحقوقيين، وجمعية الاجتماعيين، والمنتديات النسائية، والنوادي الثقافية والصحفية، والهيئات المسؤولة عن النشر؟

3. هل الذين يتولون الإعداد والتقديم للبرامج الجماهيرية، وبرامج توجيه الرأي العام مؤهلين لتبني ذلك النهج؟

وهنا أشير إلى صفحتين تنشرهما صحيفة **الاتحاد** تتسم بهذا النهج. ولتكن ختام توصياتنا الالتزام بدعوة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة حفظه الله للتضامن العربي والمصالحة العربية.

الهوامش

1. مجموعة باحثين، **النهضة العربية الثانية: تحديات وآفاق** «سلسلة حوارات في الفكر العربي المعاصر» (عمّان: مؤسسة عبدالحميد شومان، 2000) الجزء الثاني، ص57.

2. سيد نوفل، **الخليج العربي أو الحدود الشرقية للوطن العربي**، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1969)، ص239-240.

3. **دولة الإمارات العربية المتحدة-دراسة تاريخية ووثائق**، (أبوظبي: مركز الوثائق والدراسات بوزارة شؤون الرئاسة، 20 كانون الأول/ ديسمبر 1972)، ص33.

4. حديث إلى تلفزيون الكويت يوم 5 كانون الثاني/ يناير 1972.

5. نشرت الصحف الكويتية تفاصيل تصريح سموه للتلفزيون الكويتي في حينه.

6. جاء ذلك في تصريح لسمو الشيخ زايد للصحافة العربية ونشرته وكالة أنباء الإمارات في شهر أيار/ مايو 1988.

7. من كلمة سموه عقب توقيع القادة الخليجيين على وثيقة إعلان قيام المجلس.

8. **زايد والأمل العربي**، كتاب صدر بمناسبة ندوة مستقبل الوطن العربي التي عقدت في مدينة أبوظبي في تشرين الثاني/ نوفمبر 1997 (دبي، دار الغرير للطباعة والنشر)، ص54.

9. المرجع السابق، ص56.

10. دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة الإعلام، **رحلة زايد من الخليج إلى المحيط** (تحرير جمال بدوي)، سلسلة الدراسات الإعلامية، العدد الرابع، ص19.

11. عبدالرحمن محمد النعيمي، **الصراع على الخليج العربي**، (بيروت: المركز العربي الجديد للطباعة والنشر، 1992)، ص168.

12. من خطاب سموه لقمة عدم الانحياز عام 1983.

13. انظر : نشرة وكالة أنباء الإمارات، عدد يوم 9 شباط/ فبراير 1982 .

14. زايد والأمل العربي، مرجع سابق، ص98 .

15. المرجع السابق، ص100 .

16. المرجع السابق، ص 101 و102 .

17. تصريح لوزير الخارجية السوداني في المؤتمر الصحفي يوم 7 تموز/ يوليو 1999 كما أوردته وكالة أنباء الإمارات .

نبـذة عــن المحاضــر

د. أحمد جلال التدمري

يحمل درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ المعاصر من جامعة جورجيا (أكاديمية العلوم ـ معهد آسيا وأفريقيا) عام 1997، وعمل كاتباً صحفياً ومعداً ومقدماً لبرامج إذاعية وتلفزيونية في العراق ومصر، كما عمل محرراً صحفياً لوكالة أنباء الشرق الأوسط.

أسس دائرة الإعلام والسياحة في إمارة رأس الخيمة، وكان مدير عام الدائرة خلال الفترة 1969 ـ 1986، ورئيس تحرير **مجلة رأس الخيمة** الشهرية خلال الفترة 1969 ـ 1985، ومؤسس مركز الدراسات والوثائق التابع للديوان الأميري، ومدير عام المركز خلال الفترة 1986 ـ 1996، ويعمل مستشاراً لرئيس الديوان الأميري للدراسات والوثائق في إمارة رأس الخيمة منذ آذار/ مارس 1996.

كتب عدداً من الكتب أبرزها: «إيضاح المعالم في تاريخ القواسم» (1973)، و«الجزر الإماراتية الثلاث في الخليج العربي ـ دراسة وثائقية» (1994)، و«مدارات في حركة الزمن العربي» (1995)، إضافة إلى إعداد وتقديم أبحاث ندوة رأس الخيمة التاريخية، المتعددة العناوين والاهتمامات، وستصدر أبحاث الحلقة السادسة فيها قريباً.

شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات، وألقى العديد من المحاضرات العلمية في العالم العربي ودول العالم، وكتب عدداً من الدراسات والأبحاث والمقالات، نشرها في العديد من المجلات والدوريات. وهو عضو في اتحاد الكتاب والصحفيين والأدباء العرب، والأمين العام المساعد لاتحاد المؤرخين العرب لشؤون المؤتمرات والبحث العلمي.

صدر من «سلسلة محاضرات الإمارات»

1 ـ بريطانيا والشرق الأوسط : نحو القرن الحادي والعشرين

مالكولم ريفكند

2 ـ حركات الإسلام السياسي والمستقبل

د. رضوان السيد

3 ـ اتفاقية الجات وآثارها على دول الخليج العربية

محمد سليم

4 ـ إدارة الأزمات

د. محمد رشاد الحملاوي

5 ـ السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي

لينكولن بلومفيلد

6 ـ المشكلة السكانية والسلم الدولي

د. عدنان السيد حسين

7 ـ مسيرة السلام وطموحات إسرائيل في الخليج

د. محمد مصلح

8 ـ التصور السياسي لدولة الحركات الإسلامية

خليل علي حيدر

9 ـ الإعلام وحرب الخليج : رواية شاهد عيان

بيتر آرنيت

10 ـ الشورى بين النص والتجربة التاريخية

د. رضوان السيد

11 ـ مشكلات الأمن في الخليج العربي
منذ الانسحاب البريطاني إلى حرب الخليج الثانية

د. جمال زكريا قاسم

12 ـ التجربة الديمقراطية في الأردن : واقعها ومستقبلها

هاني الحوراني

13 ـ التعليم في القرن الحادي والعشرين

د. جيرزي فياتر

14 ـ تأثير تكنولوجيا الفضاء والكمبيوتر على أجهزة الإعلام العربية

محمد عارف

15 ـ التعليم ومشاركة الآباء بين علم النفس والسياسة

دانييل سافران

16 ـ أمن الخليج وانعكاساته على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

العقيد الركن/ محمد أحمد آل حامد

17 ـ الإمارات العربية المتحدة «آفاق وتحديات»

نخبة من الباحثين

18 ـ أمن منطقة الخليج العربي من منظور وطني

صاحب السمو الملكي الفريق أول ركن
خالد بن سلطان بن عبدالعزيز آل سعود

19 ـ السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط
والصراع العربي ـ الإسرائيلي

د. شبلي تلحمي

20 ـ العلاقات الفلسطينية ـ العربية من المنفى إلى الحكم الذاتي

د. خليل شقاقي

21 ـ أساسيات الأمن القومي: تطبيقات على دولة الإمارات العربية المتحدة

د. ديفيد جارنم

22 ـ سياسات أسواق العمالة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

د. سليمان القدسي

23 ـ الحركات الإسلامية في الدول العربية

خليل علي حيدر

24 ـ النظام العالمي الجديد

ميخائيل جورباتشوف

25 ـ العولمة والأقلمة: اتجاهان جديدان في السياسات العالمية

د. ريتشارد هيجوت

26 ـ أمن دولة الإمارات العربية المتحدة: مقترحات للعقد القادم

د. ديفيد جارنم

27 ـ العالم العربي وبحوث الفضاء: أين نحن منها؟

د. فاروق الباز

28 ـ الأوضاع الاقتصادية والسياسية والأمنية في روسيا الاتحادية

د. فكتور ليبيديف

29 ـ مستقبل مجلس التعاون لدول الخليج العربية

د. ابتسام سهيل الكتبي

د. جمال سند السويدي

اللواء الركن حيي جمعة الهاملي

سعادة السفير خليفة شاهين المرر

د. سعيد حارب المهيري

سعادة سيف بن هاشل المسكري

د. عبدالخالق عبدالله

سعادة عبدالله بشارة

د. فاطمة سعيد الشامسي

د. محمد العسومي

30 ـ الإسلام والديمقراطية الغربية والثورة الصناعية الثالثة :

صراع أم التقاء؟

د. علي الأمين المزروعي

31 ـ منظمة التجارة العالمية والاقتصاد الدولي

د. لورنس كلاين

32 ـ التعليم ووسائل الإعلام الحديثة وتأثيرهما

في المؤسسات السياسية والدينية

د. ديل إيكلمان

33 ـ خمس حروب في يوغسلافيا السابقة

اللورد ديفيد أوين

34 ـ الإعلام العربي في بريطانيا

د. سعد بن طفلة العجمي

35 ـ الانتخابات الأمريكية لعام 1998

د. بيتر جوبسر

36 ـ قراءة حديثة في تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة

د. محمد مرسي عبدالله

37 ـ أزمة جنوب شرقي آسيا: الأسباب والنتائج

د. ريتشارد روبيسون

38 ـ البيئة الأمنية في آسيا الوسطى

د. فريدريك ستار

39 ـ التنمية الصحية في دولة الإمارات
العربية المتحدة من منظور عالمي

د. هانس روسلينج

40 ـ الانعكاسات الاستراتيجية للأسلحة البيولوجية
والكيماوية على أمن الخليج العربي

د. كمال علي بيوغلو

41 ـ توقعات أسعار النفط خلال عام 2000 وما بعده
ودور منظمة الأوبك

د. إبراهيم عبدالحميد إسماعيل

42 ـ التجربة الأردنية في بناء البنية التحتية المعلوماتية

د. يوسف عبدالله نصير

43 ـ واقع التركيبة السكانية ومستقبلها في دولة الإمارات العربية المتحدة

د. مطر أحمد عبدالله

44 ـ مفهوم الأمن في ظل النظام العالمي الجديد

عدنان أمين شعبان

45 ـ دراسات في النزاعات الدولية وإدارة الأزمة

د. ديفيد جارنم

46 ـ العولمة: مشاهد وتساؤلات

د. نايف علي عبيد

47ـ الأسرة ومشكلة العنف عند الشباب (دراسة ميدانية لعينة من الشباب
في جامعة الإمارات العربية المتحدة)

د. طلعت إبراهيم لطفي

48ـ النظام السياسي الإسرائيلي: الجذور والمؤسسات

د. بيتر جوبسر

49ـ التنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي
في ظروف اجتماعية متغيرة

د. سهير عبدالعزيز محمد

50ـ مصادر القانون الدولي: المنظور والتطبيق

د. كريستوف شرور

51ـ الثوابت والمتغيرات في الصراع العربي ـ الإسرائيلي
وشكل الحرب المقبلة

اللواء طلعت أحمد سالم

52ـ تطور نظم الاتصال في المجتمعات المعاصرة

د. راسم محمد الجمال

53ـ التغيرات الأسرية وانعكاساتها على الشباب الإماراتي:
تحليل سوسيولوجي

د. سعد عبدالله الكبيسي

54ـ واقع القدس ومستقبلها في ظل التطورات الإقليمية والدولية

د. جواد أحمد العناني

55ـ مشكلات الشباب: الدوافع والمتغيرات

د. محمود صادق سليمان

56ـ محددات وفرص التكامل الاقتصادي بين
دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

د. محمد عبدالرحمن العسومي

57ـ الرأي العام وأهميته في صنع القرار

د. بسيوني إبراهيم حمادة

58ـ جذور الانحياز

دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في

السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية

د. يوسف الحسن

59ـ ملامح الاستراتيجية القومية في النهج السياسي

لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

د. أحمد جلال التدمري

قسيمة اشتراك في سلسلة

«محاضرات الإمارات»

الاســم : ....

المؤسسة : ....

العنــوان : ....

ص.ب : .... المــدينــة : ....

الرمز البريدي : ....

الـدولـة : ....

هــاتــف : .... فــاكــس : ....

البريد الإلكتروني : ....

بدء الاشتراك : (من العدد : .... إلى العدد : ....)

رسـوم الاشتـراك*

للأفراد :	110 دراهم	30 دولاراً أمريكياً
للمؤسـسـات :	220 درهماً	60 دولاراً أمريكياً

❑ للاشتراك من داخل الدولة يقبل الدفع النقدي، والشيكات، والحوالات النقدية.

❑ للاشتراك من خارج الدولة تقبل الحوالات المصرفية فقط شاملة المصاريف فقط.

على أن تسـدد القيـمة بالدرهم الإماراتي أو بالدولار الأمريكي باسم مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

حساب رقم 0590712138 – بنك المشرق – شارع خليفة

ص.ب: 858 أبوظبي – دولة الإمارات العربية المتحدة

ترجى موافاتنا بنسخة من إيصال التحويل مرفقاً مع قسيمة الاشتراك إلى العنوان التالي:

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

قسم التوزيع والمعارض

ص.ب: 4567 أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 6424044 (9712) فاكس: 6426533 (9712)

البريد الإلكتروني: books@ecssr.ac.ae

الموقع على الإنترنت: Website: http://www.ecssr.ac.ae

* تشمل رسوم الاشتراك الرسوم البريدية، وتغطي تكلفة اثني عشر عدداً من تاريخ بدء الاشتراك.

ISSN 1682-122X







مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية
The Emirates Center for Strategic Studies and Research
ص. ب : 4567 ـ أبوظبي ـ الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 6424044 - 9712+ ـ فاكس: 6426533 - 9712+ ـ E-mail: books@ecssr.ac.ae
http://www.ecssr.ac.ae